الأسَاليبُ البيَانِيّةُ ودِلالاتُها التَّرْبَويّةُ فِي سُورةِ اللّيْلِ

*سلام جميل عبد الله العُمَري، محمد رضا حسن الحَوري**

ملخص

يقوم هذا البحث على دراسة الأساليب البيانية الواردة في سورة الليل وبيان دلالاتها التربوية، ربطا بين الإعجاز البياني وبين القيم التربوية، وجمعا بين علمي البيان والتربية، في محاولة لإثراء الدرس البياني من جهة، وبيان الأغراض الدينية والتربوية التي يمكن الاستفادة منها من جهة أخرى. وقد خلُصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمّها: تآزر جميع الأساليب البيانية في السورة لخدمة مقصدها، توافقُ الأساليب البيانية في السورة على تحقيق مقصد العبودية والتوحيد، جاءت الدلالات التربوية في الأساليب البيانية محفّزة على العمل الإيجابي الذي يحقق للإنسان النجاة في الدنيا والآخرة.

الكلمات الدالة: سورة الليل، الأساليب البيانية، الدلالة التربوية.

المقدمـــة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعدُ؛

فممّا لا ريب فيه أنّ نواحي الاستجابة عند الناس متفاوتة، واستعداداتهم متباينة؛ لذا تعدّدت معارض الفكرة الواحدة في القرآن الكريم، وتنوعت طرق التعبير عنها حصرا لنواحي الاستجابة في النفس الإنسانية، وطرْقاً لشتّى منافذ الاستقبال، وكان من وسائل التعبير في القرآن التي أسهمت في تحقيق هذا الأثر الأساليب البيانية من توكيدٍ وتعريف وتنكير، وتقديمٍ وتأخير، وقصر،....

ومن المعلوم أنّ الانتفاع بالقرآن الكريم لا يتمُّ بالوقوف عند مجرّد بلاغة التعبير، وحسن الأسلوب؛ وذلك لأنّ أداة تلقي القرآن هي القلوب لا الآذان فحسب، قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل ربّ العالمين* نزل به الروحُ الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربي مبين﴾ الشعراء (192–195) فبلوغ التعبير القرآني القمّة في الجمال، وبلوغ النّظم القرآني القمّة في التمام والكمال إنّما كان ذلك ليبلغ القمّة في تأدية الأغراض الدينية والقيم التربويةّ، والأهداف الإصلاحية. فالقرآن وإن كان معجزا ببلاغته فإن المقصود بهذه البلاغة بلاغةُ أداء المعاني، وبلاغةُ أداء الحقائق الدينية بكل نواحيها فـ(هي البلاغة التي تعطي التميّز في جمال العبارة، وسلاسة النظم حقَّه ثم تجاوز هذا إلى ما وراءه من أهداف ومقاصد القرآن الكريم باعتباره كتاب دعوة وهداية)[1] ففي القرآن نجد التعبير البليغ يخدمُ أغراضاً سامية، ومقاصد دينيّة، وقيماً تربوية تفهم من السياق ومن الانفعال بالأسلوب والإحساس به.

وقد حظيت دراسة الأساليب البيانية بجهود متوفرة قديما وحديثا غير أن كثيرا من هذه الدراسات لم تعنَ بالربط بين الأساليب البيانية وبين القيم التي تحملها خاصّة القيم التربوية. وإذا وجد من هذه الدراسات شيء فهو قليل إذا ما قيس بحجم الدراسات التي عنيت بالدرس البلاغي أو الدرس التربوي بشكل مستقل.

من هنا جاءت هذه الدراسة التي نقدمها محاولة استجلاء الدلالات التربوية المتضمنة في الأساليب البيانية، ولمّا كان هذا الموضوع واسع الأطراف، متشعّبَ النواحي اقتصرنا في هذه الدراسة على الأساليب البيانية الواردة في سورة الليل. وإنّما خصصنا سورة الليل بهذه الدراسة لأنها من أواسط المفصّل فليست طويلة كما أنّه ليست قصيرة؛ ولوجود جملة وافرة من الأساليب البيانية قلّما تمتوفر في سورة قرآنية أخرى كأسلوب التقابل مثلاً.

مشكلة الدراسة: تتمثّل مشكلة الدراسة في الكشف عن الدلالات التربوية المتضمنة في الأساليب البيانية من خلال سورة الليل. ويمكن صياغة المشكلة في السؤال الآتي: ما الدلالات التربوية التي يمكن استنباطها من الأساليب البيانية الواردة في سورة الليل؟

حدود الدراسة: تقتصر هذه الدراسة على ذكر الأساليب البيانية ودلالاتها التربوية الواردة في سورة الليل

الدراسات السابقة: بعد البحث عن دراسات سابقة متصلة بالموضوع لم نقف على دراسة تربط بين الأساليب البيانية ودلالاتها التربوية في القرآن عموما ولا في سورة الليل على

* كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/8/23، وتاريخ قبوله 2016/11/5.

© 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وجه الخصوص.

وقد تمّ الاطلاع على العديد من الدراسات المتعلقة بسورة الليل أثناء إعداد البحث، إلا أن طريقة التناول في تلك الدراسات مختلفة عن دراستنا التي قمنا بها، منها:

1. سورة الليل دراسة تحليلية – م.م. يسرى ناصر غازي، والتي شملت تحليلا شاملا لسورة الليل بجميع مستويات واتجاهات اللغة، فتناولت تعريفا عاما بالسورة وعرجت على ما فيها من قراءات والناحية الصرفية والنحوية والدراسة البلاغية الدلالية، ولم يكن هدفها تناول الأساليب البيانية في السورة ودلالاتها التربوية.

2. دلالات تربوية على سورة الليل – أحمد مصطفى نصير، الذي عني بالنواحي التربوية بهدف التربية الإيمانية من خلال سورة الليل، ولم يتطرق للأساليب البيانية ودلالاتها.

منهج الدراسة: وظّفت الدراسة لتحقيق أهدافها المنهجين: الاستقرائي المتمثّل بإحصاء الأساليب البيانية الواردة في السورة، والتحليلي الاستنباطي المتمثّل في استخراج الدلالات التربوية من الأساليب البيانية.

خطة الدراسة: وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بسورة الليل، وفيه خمسة مطالب: اسمها، عدد آياتها، سبب نزولها وزمن النزول، مناسباتها، محورها.

المبحث الثاني: الدلالات التربوية للأساليب البيانية الواردة في سورة الليل. وفيه أحد عشر مطلباً:

الدلالة التربوية لأسلوب التوكيد، أسلوب المقابلة، أسلوب الحذف، أسلوب القصر، أسلوب التقديم والتأخير،

أسلوب التهكم، أسلوب العطف، أسلوب النفي، أسلوب التعريف والتنكير، أسلوب الشرط، أسلوب التفضيل،

الخاتمة.

المبحث الأول
التعريف بسورة الليل.

تعدُّ سورة الليل من أواسط المفصل، وترتيبها وفق ترتيب المصحف (92)، قبلها سورة الشمس وبعدها سورة الضحى. وسيتم تناول أهم ما يتعلق بهذه السورة الكريمة من مداخل في مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: اسم السورة.

1. تسمى سورة الليل. هكذا كتبت في المصاحف ومعظم كتب التفسير[2]

2. سميت سورة [والليل] بإضافة واو[3]

3. سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾ به عنون البخاري والترمذي والحاكم، وهو من باب تسمية السورة بما بدئت به[4].

المطلب الثاني: عدد آياتها وكلمها وحروفها.

"كلمها إحدى وسبعون كلمة وحروفها ثلاث مئة وعشرة أحرف وهي إحدى وعشرون آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف"[5]. يقول ملا حويش " لا ناسخ ولا منسوخ فيها، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ولا مختومة بما ختمت به ولا مثلها في عدد الآي"[6].

المطلب الثالث: سبب نزول السورة وزمن النزول.

أولا:سبب نزول سورة الليل.

ورد في كتب التفسير روايات تذكر سبب نزول سورة الليل، منها الصحيح ومنها دون ذلك[7].

أما السبب الذي يرويه أغلب المفسرين ويذهبون لصحته، هو أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقالوا: " كان أبو بكر رضي الله عنه يُعْتِقُ عَلَى الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ، فَكَانَ يُعْتِقُ عَجَائِزَ وَنِسَاءً إِذَا أَسْلَمْنَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَيْ بُنَيَّ! أَرَاكَ تَعْتِقُ أُنَاسًا ضُعَفَاءَ فَلَوْ أَنَّكَ تَعْتِقُ رِجَالًا جُلَدَاءَ يَقُومُونَ مَعَكَ، وَيَمْنَعُونَكَ وَيَدْفَعُونَ عَنْكَ، فَقَالَ: أَيْ أَبَتِ! إِنَّمَا أُرِيدُ– أَظُنُّهُ قَالَ– مَا عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ فِيهِ ﴿ أَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى﴾. [8].

وفي رواية أخرى:" نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَإِنْفَاقِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَفِي أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَبُخْلِهِ وَكُفْرِهِ بِاللَّهِ، إِلَّا أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَكِنَّ مَعَانِيَهَا عَامَّةٌ لِلنَّاسِ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تعالى قال: ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: 4] وقال: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى﴾ [الليل: 14] [9].

ومعلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن حين تثبت الروايات الواردة على سبب ويعضدها ألفاظ الآيات فإن المذكور في السبب يدخل في معنى الآية دخولا أصيلا، فيدخل أبوبكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه في معنى السورة دخولا أوليا.

قال ابن عاشور:"اتفق أهل التأويل على أن أول مقصود بهذه الصلة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لمّا أعتق بلالا. قال المشركون: ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليدٍ كانت لبلال عنده. وهو قول من بهتانهم (يعللون به أنفسهم كراهية لأن يكون أبو بكر فعل ذلك محبة للمسلمين)، فأنزل الله تكذيبهم بقوله: وما لأحد عنده من نعمة تجزى مرادا به بعض من شمله عموم

الذي يؤتي ماله يتزكى"[10].

وذهب الإمام السيوطي إلى أن هذه الآية خاصة في أبي بكر الصديق–رضي الله عنه– يقول: "إذا آيَةٌ نَزَلَتْ فِي مُعَيَّنٍ وَلَا عُمُومَ لِلَفْظِهَا فَإِنَّهَا تَقْصُرُ عَلَيْهِ قَطْعًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهَا الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَوَهِمَ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلَهُ إِجْرَاءً لَهُ عَلَى الْقَاعِدَةِ وَهَذَا غَلَطٌ فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا صِيغَةُ عُمُومٍ إِذِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ إِنَّمَا تُفِيدُ الْعُمُومَ إِذَا كَانَتْ مَوْصُولَةً أَوْ مُعَرَّفَةً فِي جَمْعٍ زَادَ قَوْمٌ: أو مفرد بشرط ألا يَكُونَ هُنَاكَ عَهْدٌ وَاللَّامُ فِي " الْأَتْقَى " لَيْسَتْ مَوْصُولَةً لِأَنَّهَا لَا تُوصَلُ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ إِجْمَاعًا " وَالْأَتْقَى " لَيْسَ جَمْعًا بَلْ هُوَ مُفْرَدٌ وَالْعَهْدُ مَوْجُودٌ خُصُوصًا مَعَ مَا يُفِيدُهُ صِيغَةُ " أَفْعَلَ " مِنَ التَّمْيِيزِ وَقَطْعِ الْمُشَارَكَةِ فَبَطَلَ الْقَوْلُ بِالْعُمُومِ وَتَعَيَّنَ الْقَطْعُ بِالْخُصُوصِ وَالْقَصْرِ عَلَى مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ رَضِيَ اللَّهِ عنه." [11].

والأولى عدم ذلك فمعلوم أن للصديق رضي الله عنه وأرضاه ميزةً وسبقاً في الإسلام، وله فضل لا يدانى لكن لا خصوصية إن لم ينصَّ عليها حديث صحيح؛ فالقاعدة المطّردة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولأن القرآن كتاب الله للعالمين إلى يوم الدين، ولا يشك عاقل بخصوصية الصديق وسبقه؛ لذا فهو يدخل في الآية دخولا أوليا لا حصريا[12].

أما السبب الآخر المروي فهو قصة أبي الدحداح الأنصاري الذي تبرع ببستانه في سبيل الله مقابل نخلة واحدة، وهذا حصل في المدينة بعد الهجرة، وعلى هذا وَهِم بعضُ المفسرين فقال: إن السورة مدنية. وبدراسة هذه الرواية يتبين أنها رواية ضعيفة.ثم على اعتبار أن القصة صحيحة فقولهم: نزلت في كذا لا يراد به أنه سبب نزول بل الاستشهاد على أن الآية تتناوله في معناها[13].

ثانيا: زمن نزول سورة الليل

سورة الليل مكية في قول أغلب المفسرين.قال ابن عطية: "هي مكية في قول جمهور المفسرين"[14].

قال السيوطي "الأشهر أنها مكية، وقيل مدنية لما ورد من سبب نزولها من قصة النخلة. وقيل فيها مكي ومدني"[15] قال فضل: "وقد قيل بمدنيتها، لكن الرواية التي تستند إليها وهي رواية النخلة غير صحيحة"[16].

المطلب الرابع: مناسبات السورة.

التناسب سمة بارزة في كتاب الله وهو مظهر من مظاهر إعجازه، ودليل ساطع على أنه من لدن حكيم حميد، ولسورة الليل مناسبات تنتظمها نبينها على النحو الآتي:

أولا: مناسبة اسم السورة لموضوعها.

لعلّ اختيار لفظ الليل جاء ليدل على أمرين الأول: أن الليل سابق للنهار وكذا ظلام الكفر قد يغشى على الناس لكن الإيمان سيتجلى بعده وهذه سنة الله في خلقه ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ [سورة الأنبياء18]

الثاني: باعتبار اختلاف السعي فالمرء يتخبط كثيرا حتى يهتدي للصواب، ولولا لطف الله الذي يلف البشر لما نجا منهم أحد، فالإنسان أثناء سعيه إلى الله يعترضه الشيطان وهواه ويجذبه المجتمع للضلال فيصبح العالم حوله ليلا غاشيا إلى أن يتجلى الله بشرح صدره للإيمان. "واختير القسم بالليل والنهار لمناسبته للمقام لأن غرض السورة بيان البون بين حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة." [17]

ثانيا: مناسبة مفتتح السورة لختامها.

بدأت السورة بالقسم بثلاثة أقسام متوالية على حقيقة ثابتة هي اختلاف السعي؛ والمعنى: فكما تدركون أيها البشر الاختلاف الواضح بين الليل حين يغشى الخلائق وبين النهار الذي يتجلى لهم، وكما تدركون التفاوت بين الذكر والأنثى في الخلق والخصائص والاستعدادات كذلك ينبغي أن تدركوا اختلاف الناس في سعيهم فمنه ما يكون لله، ومنه ما يكون لغيره.

والمتأمل في خاتمة السورة يجدها ملائمة لهذا البدء بذكر الجزاء للاختيارين المطروحين الناتجين عن اختلاف السعي بصورة واضحة. فقد افتتحت السورة بالقسم بـ" الليل حال غشيانه ثم عقب بذكر النهار حال تجليه إشارة إلى حالين ولونين اثنين ثم قسم أصحاب السعي مثلهما إلى شقي أشقى وتقي أتقى. أما من غشيه ليل الإثم فكذب وتولى فذاك هو الأشقى وما يغني عنه ماله إذا تردى. وأما من أشرقت على قلبه أنوار الوحي فتجلى له نهار الدنيا وأبصر الأمور على حقيقتها فسوف يؤتي ماله يتزكى ابتغاء وجه ربه الأعلى ثم ختمت السورة بذكر مآل من غشيت قلبَه الظلمة وعقب ذلك بذكر مآل من استضاءت نفسه بأنوار الوحي، فكانت فاتحة السورة مناسبة في شقها الأول لحال الأول وفي شقها الثاني لحال الثاني"[18]

ثالثا: مناسبة السورة للسورة التي قبلها.

جاءت سورة الليل بعد سورة الشمس وبين السورتين وشائج وصلات والعلاقة بينهما علاقة إجمال وتفصيل وتوضيح لسبيل التزكية والفلاح بالإعطاء والاتقاء والتصديق وسبيل التدسية والشقاء بالبخل والاستغناء والتكذيب.

فلمّا بيّن سبحانه في سورة الشمس أنه قد ألهم النفوس الفجور والتقوى وبناء على ذلك انقسم البشر إلى مزكٍّ يسعى لتزكية نفسه وبذا يصل للفلاح ومدسٍّ يعمل على تدسية نفسه فيبوء بالخيبة أوضح هنا تفصيلا لأبواب التزكية وأبواب التدسية ليكون كل ساع منهم على بينة من فعله[19].

رابعا: مناسبتها للسورة التي بعدها.

جاءت سورة الضحى بعد سورة الليل في ترتيب المصحف، وبينهما ترابط وتناسب؛ فسبب نزول سورة الضحى انقطاع الوحي وفتوره وهذا يمثل فترة الليل في الدعوة ومجيء الوحي يمثل الضحى، والسرّ وراء ذلك البيان للمشركين أن انقطاع الوحي ومجيئه أمر طبيعي كما هو تعاقب الليل والنهار واقع مشاهد لا مراء فيه. أيضا سورة الليل نزلت في أبي بكر فأواخرها تكريم لأحد أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ولسوف يرضى﴾ وسورة الضحى تكريم للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[سورة الضحى 5].

المطلب الخامس: محور السورة.

كل سورة في القرآن لها فكرتها الأساسية ومحورها الرئيس الذي تدور عليه، ومعرفة مقصد السورة ومحورها يعين على فهمها وإدراك معانيها وفكرتها الأصيلة التي تميزها عن غيرها من سور القرآن الكريم. ومن هنا سنحاول الوقوف على محور سورة الليل. ذكر الإمام البقاعي أنّ محور سورة الليل "هو التصرف التام في النفوس بإثبات كمال القدرة بالاختلاف، وباختلاف الناس في السعي مع اتحاد مقاصدهم، وهي الوصل إلى الملاذ من شهوة البطن والفرج، وما بتبع ذلك من الراحة."[20]

وذهب الميداني إلى أن محورها " يدور حول ابتلاء الناس من خلال حرية الإرادة الممنوحة لهم ومسؤولياتهم عن أعمالهم الإرادية تجاه ربهم، وجزائهم يوم الدين بالثواب أو العقاب مع الاهتمام في السورة ببيان مسؤولياتهم عن سلوكهم المالي طاعة لله أو معصية له في جانبي العطاء ابتغاء مرضاة الله والبخل معصية له"[21]

وعليه يمكن القول: إن محور السورة يدور حول سعي الإنسان وما يترتب عليه من جزاء، فالجزاء من جنس العمل، فالخلق متفاوتون في تمثل ما يعود على أنفسهم بالتزكية أو التدسية وأبرز ما يُظهر هذا (البذل في مقابل البخل).

المبحث الثاني

الدلالات التربوية للأساليب البيانية الواردة في سورة الليل.

سنتناول في هذا المبحث الدلالات التربوية للأساليب البيانية الواردة في السورة بعد الحديث عن الأسلوب وفوائده حتى تكتمل الفائدة. وبعد النظر في السورة آياتها ومقاطعها استطعنا الوقوف على الأساليب البيانية الآتية:

المطلب الأول: أسلوب التوكيد.

جاء التوكيد في هذه السورة الكريمة في عدة صور اجتمعت فيها لتؤكد مغزى السورة ومقاصدها وبيان ذلك:

أولا: القَسَم

"القسم في اللغة: طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلِّم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شك الشاكِّين." [22] ومعلوم أنّ القرآن نزل بلسان العرب ووفق ما اعتادوا في كلامهم، ومناهج خطابهم، وكانوا قد اعتادوا القسم على كل ما أرادوا توكيده وتوثيقه في نفس المقابل.

وكان العرب يفضّلون القسم؛ لأنه أسلوب موجز ثم يسهّل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة، ويساعد السامع في استنباط الدليل، ويخفف من عناده، ويساعد في إقناعه؛ فهو أسلوب بليغ إذ يحوي تقديما لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى، فحين يصغي له السامع يترقب ما بعده فتأتي الدعوى وقد سهل انقياده لها[23].

وعلى هذا جاءت فاتحة سورة الليل ﴿والليل إذا يغشى* والنهار إذا تجلى* وما خلق الذكر والأنثى* إنّ سعيكم لشتى﴾ فبدأت بالقسم بثلاث ظواهر مشاهدة لا ينكرها عاقل؛ إذ أقسم بالليل حين يغطي ظلامُه الخلائق وبالنهار حين يتجلى بوضوح بعد الليل وبخلق الذكر والأنثى، فتنوعت الأقسام لتشمل آيات الآفاق والأنفس، فيكون فيها تنبيه لكل أحد وفق ما يلفته، وقد جعلت الآيات الكريمة هذه الظواهر المشاهدة التي لا ينكرها عاقل دليلا على تفرق السعي وتباينه؛ فقد "أقسم سبحانه بزمان السعي وهو الليل والنهار وبالساعي وهو الذكر والأنثى على اختلاف السعي كما اختلف الليل والنهار والذكر والأنثى وسعيه وزمانه مختلف؛ وذلك دليل على اختلاف جزائه وثوابه، وأنه سبحانه لا يسوي بين من اختلف سعيه في الجزاء كما لم يسوِّ بين الليل والنهار والذكر والأنثى "[24] فالقسم في السورة جاء بالدليل الموطئ للفكرة المراد إثباتها، فكان وجود التباين الملحوظ بين هذه الظواهر دليلا لا يمارى على اختلاف السعي وهو المقسم عليه هنا. تقول بنت الشاطئ: " بدأ باللفت إلى ما هو حسي مدرك في تفاوت ما بين غشية الليل وتجلي النهار، وخلقه الذكر والأنثى، توطئةً إيضاحيّةً لبيان تفاوت مماثل في سعي الناس: بين من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى, فعلى نحو ما يتفاوت الليل إذا

يغشى بظلماته، والنهار إذا تجلى بضيائه يتفاوت سعي الناس في الدنيا بين ضلال وهدى"[25]

فيظهر للسامع بجلاء ملاءمة المقسم به للمقسم عليه فكما نرى تباين الليل ومراحله بين بداية الظلمة واشتدادها وبين النهار وضيائه واختلاف الذكر والأنثى وما بين خلقهما من تفاوت وتكامل يكون سعي العباد بين غارق في الضلال وعابد ببصيرة على صراط مستقيم فكأن السورة كلها حسيا ومعنويا قائمة على ثنائية الاختلاف.

الدلالات التربوية للقسم: جاء أسلوب القسم في سورة الليل ليحقّق دلالات تربوية عديدة منها:

1. **التوكيد:** إنّ القسم في كلام الله " يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة."[26] فالقسم يؤكد على تباين الناس واختلافهم في سعيهم وعملهم وهو بدوره سيؤدي إلى التباين في جزائهم. وقد أُظهر هذا التباين من خلال القسم بالليل والنهار والذكر والأنثى. فأقسم البارئ تعالى لتوكيد هذه الحقيقة قسماً يوقظ كلّ ذي غفلة، ويُنبه كلّ ذي غرور؛ بأن يتأمل في أيِّ الفريقين هو، ومع أيِّ الصفَّين يقف.

2. يظهر القسم بهذه الأشياء أن الاختلاف سنة كونية ومصير محتوم وأن هذا التنوع والاختلاف مثمر إذ يشير هذا الاختلاف إلى التنوع الذي يفضي إلى التكامل والاستمرارية فالحياة لا تستقيم بليل وحده كما لا تستمر بذكر دون أنثى أو عكس ذلك. كما أن الحياة لا يمكن أن تستمر على منهج واحد. قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة:251] وعليه فعلى المربّين إدراك هذه الحقيقة، والتعامل مع هذه السنة بما يجعلها مثمرة محققة لكل ما ينفع الأمّة.

3. إن في القسم بالليل والنهار إشارةً كونية إلى تبدل الأيام ومرور الوقت والزمان، وغشاوة الليل تضفي على الكون سكونا، وجلاءُ نورِ النهار يضفي على الكون حركة وسعيا، وبالحركة والسكون يعيش الإنسان على هذه الأرض. والإنسان يمر عمره كما يمر الليل والنهار، فلا يكاد يشعر بمرور العمر إلا من فقه رسالته في الحياة، ولماذا خلق؟ ولماذا يسعى إلى أجله هذا السعي؟ وكلما مضي من الإنسان عمرا كلما تغيرت هيئته وشاخ جسده واقترب أجله، يقول – سبحانه –:﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 68]، فإذا جاء أجله فني، ولا يزال ثمة من يولد ليكمل سعي أبيه أو أخيه الإنسان، فلا تكاد تشعر أن البشر نقص منهم إنسان طالما يولد بينهم إنسان، تماما مثلما مضى الليل حيث يتبعه النهار، وكلما مر يوم تبعه أيام، وكلما مر زمن خلفه أزمان، وكل يوم جديد يتجلى نهاره للكون يعلن بداية سعي كل مخلوق خلقه الله تعالى في الأرض أو استكمال لسعي من سبقه ذكرا كان أم أنثى، ولا يسعي إلا لما قدره الله تعالى وعلمه في علم الغيب عنده قبل أن يولد الإنسان[27].

4. إن **توكيد المقسَم عليه بالمقسَم به يُعَدُّ ضربًا من الإيجاز**، فهو دائمًا يأتي بالدعوة مصحوبة بدليلها، فيوفر للقارئ منطلقًا رحبًا، ويفتح له أبوابًا واسعة للتأمل والنظر"[28]

5. في البدء بالقسم بالليل والنهار إشارة إلى أن البشرية في مراحلها المتعاقبة تصل إلى انطماس للفكر، واستشراء للمنكر وانتشار للباطل فيطبق الظلم والكفر والطغيان حتى يظن البشر أن لا حق ولا فضيلة وحينها ومن بين هذا الظلام الدامس

يتجلى الحق ويظهر. وفي هذا أملٌ للدعاة والمربين في حثّ الناس على العمل، وعدم اليأس والقنوط بسبب انتشار الباطل وضمور الخير.

6. إن القسم بخلق الذكر والأنثى فيه إشارة إلى أنّ خلق الذكر والأنثى كناية عن فاعلية السعي الذي يسعاه الإنسان، فمبتغى سعي الإنسان في الدنيا إنجاب الذرية التي تخلفه، فإذا ما رأت عينه هذه الذرية ثم تبعتها ذريتها وقر في قلبه شعور باكتمال سعيه. فالله عز وجل اختار لعباده أن يكونوا ذكوراً وإناثاً، كما اختار لعباده هذا النظام الزوجي، ونظام التوالد، وأن هذه الطريقة التي تستمر بها حياة البشر، ولولا التزاوج لانقرض البشر.

7. **إظهار الأمر المعنوي بصورة الأمر الحسي:** فالمعقول إذا ما صور بصورة المحسوس وشبه به وقيس عليه وقورن به يتجلى للعقل فيستوعبه ويدركه، لأن القسم إنما جيء به للاستدلال بالمقسم به على المقسم عليه وتشبيهه به[29]. فتشبيه تباين السعي بالليل والنهار والذكر والأنثى يلفت نظر السامع إلى حقيقة التفاوت.

8. **جذب انتباه السامع.** فقد أدّى القسم بداية رائعة بليغة وجذابة ومؤثرة تنبه السامع وتجتذبه من أول لحظة. يقول البغا: إنّ " وقوع القسم في ابتداء السور له أثره النفسي، وفي البدء به جذب لانتباه السامع، لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال، خاصة والقسم في أوائل السور يعطيها نضرة في بهجتها، ورونقا في ديباجتها، فتلمع الأقسام في قسمات السور كالغرة البارقة، لا سيما وقد أتت بما يألفه العرب ويحبّونه ويمجّدونه"[30]

9. **بيان أحوال الناس وتصرفاتهم**[31] "فالمقسم عليه فيها أمر يتعلق بالإنسان الذي هو محور الرسالة ومحور التكليف: ذلك أن الإنسان بحكم طبيعته مختلف الميول، متعدد

الاتجاهات، متباين الاستعدادات، وليس لجميع أفراده استعداد واحد، ولا مؤهلات واحدة في جميع المجالات، ومن أجل ذلك يختلف اتجاهه، ويختلف تقديره، ويختلف عمله، ويختلف سعيه، ويختلف جزاؤه، "[32]

10. **الدعوة إلى التوحيد من خلال التفكر في مخلوقات الله** تعالى وكيف أن كلّاً منها بمفرده يكفي دليلا للإيمان الحق بالإله الحق، وضرورة عبادة الله بعبادة التفكر التي توصل النفس إلى الانقياد الحقيقي لله فهذه المخلوقات على عظمتها منقادة لله طواعية.

11. تنبيه الداعية والمربي إلى ضرورة استخدام كل الأساليب المتاحة التي تناسب المقام لإيصال أفكارهم.

12. يدلّ أسلوب القسم في مطلع السّورة على مسألة حرية الإرادة والاختيار لدى الإنسان الذي هو مظهر من مظاهر تكريم هذا الإنسان، إذ لما كان الإنسان حرا في اختياره كان حرا في سعيه ومسؤولا عن اختياره.

ثانيا: إنّ واللام المزحلقة. ورد التوكيد بهاتين الأداتين في أكثر من موضع في السورة:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ وهو جواب القسم وقد جاء مؤكّداً بمؤكدين إنّ واللام. ففي الآية بيان لتباين أحوال البشر في شؤونهم ومواقفهم، وهذا التباين ناشيء من عوامل متعددة أبرزها التربية والعقل والحرية، وفي هذا إشارة إلى أهمية إدراك هذه التباينات في التعامل مع البشر، وأن محاولة جعل الناس سواء أمر ليس في مقدور البشر؛ لذا يلزم المربي وغيره أن يحسن التعامل مع هذه الاختلافات ويحسن استثمارها وتوظيفها فيما يخدم الدعوة.

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿إِنَّ علينا للهدى * وإنّ لنا للآخرة والأولى﴾ هاتان الجملتان كل منهما أُكِّدت بثلاثة مؤكدات إنّ واللام وتقديم الجار والمجرور الذي أفاد الاختصاص، فالآخرة والأولى ملك لله وحده لا يشاركه فيهما أحد.

فأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ علينا للهدى﴾: ففيها بيان أن الهداية بيد الله وحده، وأن الإنسان مهما بذل من أسباب ليهدي الناس فإن مرجع ذلك ليس إلا لله كما قال تعالى: ﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ [البقرة:272] وقوله سبحانه: ﴿إنك لا تهدي من أحببت لكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ [القصص:56] وفي هذا تسلية لأهل الدين أن تذهب أنفسهم حسرات لعدم استجابة الناس لهم.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وإنّ لنا للآخرة والأولى﴾ تأكيد لما سبق من أن عواقب الأمور بيد الله والأعمال بخواتيمها، فأكدت هذه الجمل أن الأمر لله من قبل ومن بعد، يهدي من يشاء الهداية ويسعى لها وقد وعده الله بذلك إن هو سلك السبيل الموصل لذلك، ثم نبه البشرية التي وعدها بالتيسير لليسرى أو العسرى أن هذا أمر هين عليه فهو يملك الآخرة والأولى بل بيده ملكوت كل شيء.

الدلالات التربوية للتأكيد بإنّ واللام المزحلقة.

1. إثبات البون الشاسع بين سعي الخلق في النوايا والأهداف والوسائل والمناهج والطرق والغايات.
2. الهداية بأنواعها الإرشاد والتوفيق تفضُّلٌ من الله، كما أنها بيده وحده – سبحانه –.
3. إثبات القدر وأن كل مخلوق ميسّر لما خلق له.
4. على الإنسان الأخذ بالأسباب المؤدية لرضى الله.
5. أن عواقب الأمور بيد الله، وأنّ الأعمال بخواتيمها

ثالثا:التوكيد بالسين وسوف.

عندما تدخل السين وسوف على المضارع فإنها تفيد الاستقبال والتوكيد معا، فيصبح وعدا مؤكدا لمن فعل ذلك[33]. وقد وردت السين في سورة الليل في قوله تعالى: ﴿**فسنيسره**﴾ فالسين تفيد التوكيد. وقد وردت بصيغة الوعد في قوله تعالى: ﴿فسنيسره لليسرى﴾. وبصيغة الوعيد في ﴿فسنيسره للعسرى﴾ وهذا التيسير واقع في الدارين.

فدخول السين على الفعل يدلُّ على "أَنَّ الثَّوَابَ لَمَّا كَانَ أَكْثَرُهُ وَاقِعًا فِي الْآخِرَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَأْتِ وَقْتُهُ، وَلَا يَقِفْ أَحَدٌ عَلَى وَقْتِهِ إِلَّا اللَّهُ، لَا جَرَمَ دَخَلَهُ تَرَاخٍ، فَأُدْخِلَتِ السِّينُ لِأَنَّهَا حَرْفُ التَّرَاخِي لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْوَعْدَ آجِلٌ غَيْرُ حَاضِرٍ"[34].

ودخلت السين كذلك في قوله تعالى: ﴿**وسيجنّبها**﴾ وهي هنا وعد للأتقى أن يُجنّب النار، ثم عبر عنه بالمبني للمفعول لتذكيره بمنة الله عليه؛ فهذا أمر لا يصلُ إليه الإنسانُ بفعله فهو لا يستطيع أن يتجنب النار دون رحمة الله وفضله، فتجنيبه النار هو تفضّل من الله. وكون السين هنا للتأكيد تفيد أن غير الأتقى لا يجنبها. أي: أنّ المسلم العاصي لا يجنبها[35]. بمعنى أنه سينال نصيبه من عذاب النار ثم يُخْرَج منها، كما قال تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيّا* ثم ننجي الذين اتّقوا ونذرُ الظالمين فيها جثيا﴾ [سورة مريم: 71-72]

وأمّا التأكيد بـ(سوف) فقد جاء في السورة في قوله تعالى: ﴿ولسوف يرضى﴾ سوف تدخل على المضارع، وتنفرد بدخول اللام عليها وتفيد التوكيد ويصبح معناها وعدا، ولكنه وعد مؤجل ليس آنيّاً، والتعبير بسوف يُشعر أن هذا الرضى يحتاج لبذلٍ كثير مستمر لا ينقطع باختلاف الأحوال. فهذا الأتقى الذي سعى وبذل كل ما بوسعه ليرضي الله؛ جعل الله جزاءه من جنس عمله ووعده بأن يرضيه. ولا جزاء أعلى من رضوان

الله، فهو الجزاء الذي يعطيه الله أهل الجنة بعد دخولهم إياها حين ينبههم أن النعيم الأعظم مما هم فيه أن يحل عليهم رضاه فلا يغضب أبدا، فهنيئا له بمثل هذا الوعد.

الدلالات التربوية التي أفادها التأكيد بالسّين وسوف.

أفاد التأكيد بالسّين وسوف في السورة الكريمة –إضافة لما سبق– التحفيز لفعل الشيء أو تركه عن طريق ما يحملانه من الدلالة على الوعد والوعيد. فهذان الأمران من أعظم المحفزات على العمل. ففي الوعد ترغيب، وفي الوعيد ترهيب؛ ومما لا شكّ فيه أن الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية العظيمة التي تدفع العملية التربوية وترفع من مستواها.

المطلب الثاني: أسلوب التقابل.

تقوم السورة الكريمة على أسلوب التقابل سواء في ألفاظها أو جملها؛ إذ يعد التقابل في السورة ظاهرة أسلوبية جديرة بالدرس. والتقابل " أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب موفرا أقصى طاقات التضاد الدلالي"[36]. وإذا نظرنا في السورة الكريمة فسنجد هذا الأسلوب ممتوفراً في مواضع متعددة منها. فمن الكلمات المتقابلة في السورة:

الليل والنهار، يغشى وتجلى، الذكر والأنثى، أعطى وبخل، اتقى واستغنى، صدّق وكذّب، اليسرى والعسرى، الآخرة والأولى، الأتقى والأشقى. فهي سورة مبنية على هذا الأسلوب البياني من أولها لآخرها

"فسورة الليل قام أسلوبها على مبدأ التقابل، فهي تجري في محورها على المقابلة بين العمل الحسن والعمل السيء، وقد مهدت لذلك بإطار يتقابل فيه ظلام الليل وضياء النهار والذكورة والأنوثة في الخلق، وداخل هذا الإطار بيان عن اختلاف أعمال الناس، يتقابل فيه العمل الحسن المضيء مع العمل السيء المظلم "[37].

فهذه السورة الكريمة فيها صورة الأبيض والأسود واضحة المعالم من الليل الذي يغشى في مقابل النهار الذي يتجلى والذكر والأنثى الممثلان لنوعي التقابل في الخلق، وسلوكُ كُلٍّ من الذي أعطى واتقى فيُسِّر لليسرى؛ فشُهد له بأنه الأتقى بالتالي سوف يرضى، في مقابل من بخل واستغنى فيُسِّر للعسرى فصار أشقى وسيصلى النار الكبرى فكانت موسيقى الألفاظ المصاحبة أعلى وأخشن من موسيقى الضحى لكنها ليست عنيفة ولا قاسية لأن المقام للسرد والبيان أكثر مما هو للهول والتحذير[38].

وسنعمد إلى بيان المتقابلات في السورة مع ذكر أهم الدلالات التربوية التي تؤخذ من هذا الأسلوب:

1. **غشو الليل وتجلي النهار:** في تقابلهما بيان واضح لطبيعة ما يحدث من بني البشر، وكيف أن الباطل في حركة دائمة متجددة لا تتوقف فكما لا مجال لليل أن يغطّي النهار دفعة واحدة بل على مراحل، كذا الباطل مع الحق، والكفر مع الإيمان. وهذه الصورة توضح كيف أن الباطل لا يملُّ من ملاحقة الحق محاولا تغطيته من جميع الجوانب ثم يأتي الحق بعد أن اتخذ الخلق أسبابه فيتجلى على الباطل كما يتجلى النهار على الليل فيدمغه فإذا هو زاهق، فالصراع بين الحق والباطل مستمر متقلب والأيام دول.

2. **الذكر والأنثى:** عموما ومن كل المخلوقات والكائنات متقابلان متكاملان بهدف التعبير عن فكرة الزوجية في كل شي؛ ولأن السورة الكريمة قائمة على فكرة التقابل والثنائية عُبر بالذكر والأنثى لا الزوجين فبهما معا حفظ للنوع واستمرار للإنسانية وباختلافهما البيلوجي والنفسي والفكري تظهر فائدة المزاوجة.

3. **من أعطى واتّقى وصدّق في مقابل من بخل واستغنى وكذّب:** في هذه الصورة بيان لتفاوت السعي وشتاته، ثم بيان الكيفية التي يسعى فيها من أُلهم فجوره وتقواه، وكيف يسعى المعطي لتزكية نفسه وبالتالي فلاحها وبمقابله البخيل الذي يسعى لتدسية نفسه وبالتالي خيبتها.

فالصنف الأول من الساعين: أعطى كلّ ما بإمكانه أن يعطيه، وكل بحسب إمكاناته وطاقاته من المال– ويدخل دخولا أوليا فهو أكثر ما جبلت النفوس على حبه – أو الفكر أو الجهد أو الشعور أو الجاه أو الذوق أو البِشْر أو لين الجانب أو العون في تأدية الواجبات أو المساعدة على تحصيل الحقوق....الخ.

ثم بيّن أن المحفز على هذا العطاء أمر داخلي هو التقوى فالنفوس مجبولة على حب المال ﴿ وتحبون المال حبا جمّا ﴾ [سورة الفجر:20] والتشبث به ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ [سورة العاديات: 7]، فهي تحتاج إلى وازع أقوى من الفطرة ليثنيها عن الشح ويعوّدها البذل حتى لا تكون مَنُوْعَةً للخير ﴿ وإذا مسه الخير منوعا ﴾ [المعارج:21]، ويترتب على هذا الوازع اجتناب المنّ بالعطاء وعدم انتظار المقابل لعطائه؛ لأنه مؤمن بالرزّاق موقن بوعده له بالخُلف في الدارين ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ [سورة البقرة :245] ولأنه يعلم في قرارة نفسه أن ما يبذله من عطاء هو صورة من صور شكر الله لأن شكر الله على نعمه التي لا تعدّ على بني البشر يكون عملا لا قولا ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ [سورة سبأ:13] لذا كان نتيجة تصديقه كثرة أبواب العطاء وتتابعها.

أما الصنف الثاني من الساعين: فقد بخل بما لا يملك على الحقيقة؛ فما يملك من نعم مادية كانت أو معنوية هي بتمام فضل الله، فهي تفضل لا استحقاق، وبالتالي فهو قد حَرَم نفسه قبل غيره من البذل؛ لأنه لم يوق شحّ نفسه وبالتالي بخل عن نفسه. "وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله، ومنع ما وهب الله له من فضله، من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها، واستغنى عن ربه، فلم يرغب إليه بالعمل له بطاعته بالزيادة فيما خوّله من ذلك." [39]. فالذي يبخل بماله ولم يبذلْه في سبيلِ الخيرِ { واستغنى } أي زهدَ فيما عنده تعالَى كأنَّه مستغنٍ عنْهُ فلم يتَّقِهِ أو استغنى بشهواتِ الدُّنيا عن نعيمِ الآخرةِ[40].

فبيّن أنّ الدافع وراء ذاك البخل هو الاستغناء فسواء كان المعنى أنه ببخله طلب الغنى حتى لا يحتاج أحدا من الخلق أو أنه ببخله كان معتمدا على ماله مستغنيا به عن ربه فهو خاسر لا محالة؛ لأن هذا يعكس تكذيبه بالله الرزاق، وتكذيبه الضمني بخلف الله له فالتكذيب نفسي وفعلي والثاني منبثق عن الأول؛ لذا امتنع عن تقديم أيّ شيء لا يعود عليه بمنفعة مادية متحققة عاجلة فكان مَنُوعا. فالمراد بالاستغناء هنا الاستغناء عن " امتثال أمر الله ودعوته لأن المُصِرَّ على الكفر المعرض عن الدعوة يعد نفسه غنيا عن الله مكتفيا بولاية الأصنام وقومه، فالسين والتاء للمبالغة في الفعل مثل سين استجاب بمعنى أجاب. وقد يراد به زيادة طلب الغنى بالبخل بالمال، فتكون السين والتاء للطلب، وهذه الخِلَالُ كناية عن كونه من المشركين." [41].

4. **التيسير لليسرى والتيسير للعسرى هذا نتيجة الإعطاء والتقوى والتصديق في مقابل البخل والاستغناء والتكذيب.** وهذا ما نراه واقعا؛ فالتيسير لليسرى له مراحل ومراتب، وتكون في شتى الأمور. من ذلك تيسير الطاعات على أهل التصديق فتكون نفوسهم مطواعة لأوامر الله تصدر منهم الطاعات بيسر وسلاسة وطيب نفس وعدم كلفة على الإجمال؛ لأنهم مصدقون بيوم الدين موقنون بأنهم سيحاسبون على أوقاتهم وأعمارهم وسيُسألون فيم بذلوا طاقاتهم؟ وينشأ عن ذلك تتابع الحسنات في أفعالهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم " وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"[42].

وللتيسير الذي يهبه الله للمعطين أبواب شتى منها على الأفراد فالبذل يعود عليهم براحة بال وسكينة نفس خصوصا حين يرون كيف صفت لهم نفوس المحتاجين ودعوا لهم بالبركة، حينها تسود سلامة الصدر المجتمعات، ويكتنفها التكافل الاجتماعي. فلو تصورنا المجتمع الذي يساعد فيه الغنيُّ الفقيرَ والعالمُ الجاهلَ والقويُّ العاجزَ وذو الجاه الوضيعَ لأدركنا مدى اليسر الذي يمنُّ الله به على تلك المجتمعات. ومن كان هذا ديدنه في الدنيا سيحظى بإذن الله بالحسنى في الآخرة وهي دخول الجنة.

أما الصنف الآخر فميسّر للعسرى ممتنع عن القيام بالطاعات؛ فهي ثقيلة عليه، يبحث عن أيّ حُجة ليعفي نفسه من أدائها وهذا يوصله إلى عقاب الله في الدارين ولا أعسر عليه من مقابلة ربّه ومواجهة ما جنى في حياته.

أيضا لو تصورنا المجتمعات التي يكون البخل وسْماً عامّا فيها، إذ يبخل من يملك مالا أو جاها أو علما أو قوة على إخوانهم لأدركنا أن العسر يكتنف تلك المجتمعات بل يكاد يخنقها لما ينتج عن ذلك البخل من أمراض نفسية وتمنٍّ من المعوزين زوال النعم عمن يملكونها لأنهم حرموهم حقهم فيما تفضل الله عليهم به، وبالتالي يسود في المجتمع الحقد والحسد وتنتشر الضغينة.

5. **الآخرة والأولى:** هما ملك لله وحده، له المبدأ وله المعاد، ولن يفلح في الآخرة من تنكّب في الدنيا واستغنى بنفسه عن ربّه. ولعل تقديم الآخرة على الأولى؛ لأنها المحفز الحقيقي للمؤمن فأول صفة مدح بها المتقون ﴿يؤمنون بالغيب﴾ وقد جعل الله –عزّ وجل– الآخرة ميداناً للتنافس والمسابقة قال تعالى: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين﴾ [سورة آل عمران 133] وقال تعالى: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [سورة المطففين26:]؛ فالمسارعة والمسابقة التي انتدب المسلمون اليها كانت لِجَنّة عرضها السموات والأرض ولم تكن لعرض دنيوي فانٍ.

وترى بنت الشاطئ أن الآخرة هنا ذات مدلول أوسع من تخصيصه بيوم القيامة تقول: "الآخرة تأتي غالباً، مقابل الدنيا. والمعنى الأول في المادة هو التأخير، كما أنّ المعنى في الدنيا هو الدنو. فإذا اقترنت الآخرة بالدار، أو باليوم، غلب أنها اليوم الآخر، أما إذا أطلقت، فهي ذات دلالة أعمّ، يدخل فيها: النهاية، والمصير، والعقبى، سواء في هذه الحياة، أو فيما بعدها"[43]. وهذا ينسجم مع مدلول التيسير لليسرى والعسرى الشامل للدارين، فالذي يعطي أو يبخل إنما يقدم لنفسه. فالجزاء من جنس العمل فالعطاء جزاؤه العطاء بكل نواحيه فمن برّ يُبر، ومن بذل علمه سيجد من ينشره له، ومن يعلم أبناءه ومن أتقن عمله سيُتقن له الناس أعماله، بالمقابل من منع خيره وما آتاه الله من نعم سيجد من يبخل عليه وهكذا هي مسيرة مستمرة.

6. **الأتقى والأشقى:** هنا مقارنة بين النوعين الأبرزين في البشر المتناهي في التقى من غير عصمة، والمتناهي في الشر من غير هوادة، فوصل هذا المعطي المتقي المصدق بالحسنى إلى أن وعده الله بأن يجنبه النار الذي سيصليها للأشقى الذي تمادى في التكذيب حين بخل بما أعطاه الله مستغنيا بما يملك عما عند الله.

والتعبير بصيغة التفضيل، لأن الصيغة تكشف عن مدى حرص كل فريق على التمايز والتباين عن الفريق الآخر، وأن في الفريق الواحد تفاوت كذلك، كما قال تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ [سورة الملك:2]

7. الذي كذّب وتولى والذي يؤتي ماله يتزكى

جاء التعبير عن الأشقى بصيغة الماضي، وفي هذا إشارة إلى أنه مكذب قبل أن يأتيه الهدى، وأنه مصرٌّ على ذلك فلا يغير موقفه وإن تجلى له الحق. أمّا التعبير عن الأتقى فقد جاء بصيغة المضارع الدالة على الاستمرارية فهو لا ينفك عن تزكية نفسه تزكية متجددة بهدف إرضاء الله تعالى.

الدلالات التربوية لأسلوب التقابل:

أ. إنّ " القيمة الفنية للمقابلة تكمن فيما يحدثه التضاد من أثر متميز في الدلالة على صور ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما يبنها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده"[44]. فقد استخدمت المقابلة اللفظية في القرآن الكريم استخداما نفسيا ويكمن سرها في تداعي المعاني واستثارة الأذهان لاستجلاب وإدراك دلالات المتضادات ومدلولاتها الحقيقية[45].

ب. إن للتقابل في السورة مزيّةً في " إظهار رونق الكلام حتى يلج الآذان بغير إذن ويتعلق بالقلب من غير كدّ، كما أنّه يبرز المعنى ويوضحه ويؤكده ويثبته في الذهن، ويرسخه في النفس ويثير الانتباه إلى الفكره "[46].

ج. توجه ظاهرة التقابل العقلاء إلى إدراك طبيعة الاختلاف، فهذا الكون يقوم على فكرة الثنائية. والاختلاف هو الذي يحقق التكامل في هذا الكون الفسيح فلا طاقة لأن يكون الليل سرمدا ولا النهار سرمدا ولن تبقى الإنسانية بالذكر دون الأنثى ولا بالأنثى دون الذكر ولا مجال لإدراك قيمة الحق لولا وجود الباطل ولا الخير دون الشر.

د. التقوى في السر والعلن وفي المشاعر والشعائر هي الحافز الحقيقي لكبح جماح النفس والدافع الأصيل لمخالفة الهوى.

هـ. بضدها تتمايز الأشياء، وهذا باب يلفت نظر المعلمين إلى ضرورة بيان الأفكار مقارنة بأضدادها ليظهر الفرق للمتعلم وليكون عرض الصواب بقوة وجلاء متمايزا موضحا من جميع جوانبه فيكون أوضح في الحجة وأدعى للامتثال.

المطلب الثالث:أسلوب الحذف.

يعدّ الحذف من أساليب العرب في بليغ كلامها، وقد ورد هذا الأسلوب في هذه السورة الكريمة في عدة آيات كان الحذف فيها أبلغ من الذكر، فالحذف "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن"[47].

ومن الملفت للنظر في السورة الكريمة أنه قد حذف فيها المفعول به في مواضع متعددة منها:

أ. **حذف المفعول به في آيات القسم:** إذ لم تحدد الآيات ما الذي يغشاه الليل "قيل يغشى النهار وقيل الأرض وقيل الخلائق وقيل كل شيء بظلمته"[48]. ومعلوم أن من مقاصد حذف المفعول إفادة العموم، فالليل حين يغشى يغشى كل شيء وبإحاطة تامة وشمول لكل الموجودات فيبيت الكون ظلاما دامسا ثم أعقبه بتجلي النهار ولم تحدد الآيات ما الذي تجلى عنه النهار. تقول بنت الشاطئ: " ونرى أن القرآن الكريم في إمساكه عن ذكر متعلق ليغشى أو تجلى، يصرفنا عن تأويل محذوف أو مقدر، لنلتفت إلى أن الغشية والتجلي، من الليل والنهار، هما المقصودان بالتنبيه والالتفات، بما أغنى عن ذكر مفعول أو متعلق"[49].

ب.**ثم جاء الحذف عند تفصيل أنواع السعي أعطى، اتقى، بخل، استغنى،** فلم تحدد الآيات الكريمة ما الذي أعطاه هذا المعطي إذ " أعطى يَتَنَاوَلُ إِعْطَاءَ حُقُوقِ الْمَالِ وَإِعْطَاءَ حُقُوقِ النَّفْسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، يُقَالُ: فُلَانٌ أَعْطَى الطَّاعَةَ وَأَعْطَى السَّعَةَ وَقَوْلُهُ: وَاتَّقَى فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الِاحْتِرَازِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي"[50]. والمقصود من حذف مفعولي أعطى " الثَّنَاءُ عَلَى الْمُعْطِي دُونَ تَعَرُّضٍ لِلْمُعْطَى وَالْعَطِيَّةِ." [51]. أو يكون المقصود من هذا الحذف " إرادة للإطلاق والتعميم أي: أعطى ما أمر به وسمحت به طبيعته وطاوعته نفسه وذلك يتناول إعطاءه من نفسه الإيمان والطاعة والإخلاص والتوبة والشكر وإعطاءه الإحسان والنفع بماله ولسانه وبدنه ونيته وقصده فتكون نفسه نفساً مطيعة باذلة لا لئيمة مانعة فالنفس المطيعة هي النافعة المحسنة التي طبعها الإحسان وإعطاء الخير اللازم والمتعدي فتعطي خيرها لنفسها ولغيرها"[52].

فالآية تعرض الصنف الأول من أصحاب السعي فتذكر من أعطى. ولعلّ الأولى أن يكون أعطى كل ما ينفع المخلوقات وأعطاه بنفس راضية محسنة بدليل إتباع هذا اللفظ بالتقوى فهذا العطاء قد اتقى به معطيه المنّ على المعطَى

واتقى فيه الكِبر أو ما شابه لأنه يعطي ونفسه وجِلَةٌ فالذي يحركه للعطاء إيمانه وتقواه لذا يكون عطاؤه برغبة وصدق ووجل لأنه موقن بلقاء ربه وجل من عدم القبول.

الدلالات التربوية لأسلوب الحذف:

1. إنّ أسلوب الحذف يدفعنا للتركيز على الحدث والفعل، وإبراز قيمة العمل دون النظر إلى قيمتة أو كميته؛ وفي هذا فتح للتنافس في المجالات المتعددة، ودعوة للبذل في كل أمر، وأن لا يحقر الإنسان من عمله شيئا وإن كان قليلا أو صغيرا.

2. يعلمنا أسلوب الحذف الاقتصار على ما يهمنا وينفعنا، وعدم الانشغال بما لا حاجة بنا إليه.

3. إن الحذف فيه إبهامٌ يحمل المخاطب على الاجتهاد في التقدير والتوقع، ووضع الاحتمالات بناء على القرائن اللفظية والحالية وفي هذا تحفيز للمتلقي على التدبر وحسن النظرز ومن ذلك: أنّ غشو الليل وتجلي النهار يشيران إلى نوعي السعي الأبرزين: المسيء تماما وهو الأشقى، والمحسن تماما وهو الأتقى. وبينهما من الأصناف الكثير. وهذا يشير له مراحل غشو الليل فهو لا يسدل على الكون مرة واحدة بل بالتدرج ولكل درجة من تدرجاته مقدار من الظلم يتلبسه بعض البشر.

وكذلك حديث الآيات عمّن أعطى واتقى وعمّن بخل ومن استغنى إذ لم تحدد الآيات نوع العطاء وكمّه ولا جانب التقوى ولا بماذا بخل ولا عن ماذا استغنى، فقد يكون أعطى ماله أو فكره أو جهده أو سلوكه الحسن أو.... كل ما يمكن أن يعطيه سواء كان ماديا أو معنويا. وأيضا من اتقى هل اتقى غضب الله أو اتقى جزاء الدنيا فكل شيء فيها دين وكما ندين ندان. ومن بخل فقد يكون بخل بماله أو جهده أو فكره أو أي مساعدة بإمكانه أن يفيد بها الإنسانية حوله.

ومن استغنى: عن ماذا استغنى هل استغنى عن حاجته لربه أم استغنى عن عون الآخرين أم طلب الاستغناء بما عنده علّه لا يشعر بالافتقار لأحد ظنّا منه أن البخل بما يملك سيزيده، كل ذلك محتمل.

4. في أسلوب الحذف تلوين في الخطاب وتنويع في الأداء فلا يبقى الكلام على وتيرة واحدة تثير السآمة، وتجلب الملل.

المطلب الرابع: أسلوب القصر.

من الأساليب الواردة في هذه السورة الكريمة أسلوب القصر(أو الحصر).أسلوب الحصر معناه " اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه "[53]. وقد ورد هذا الأسلوب في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى ﴾ جاءت هذه الآية التي تتحدث عن صفة النار المنذَر بها بأسلوب القصر، فقصرت هذا النوع من العذاب على أكثر الناس شقاء، فكأن هذه النار قصرت عليه لا تتعداه لغيره، فبينت أن هذا النوع من العذاب خاص بهذه الفئة التي أوصلها بخلها واستغناؤها وتنكبها عن ما أراد الله إلى أن خصت بصلي النار دون غيرها، وفي هذا إيلام نفسي له مع الإيلام الجسدي.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ هذه الآية الكريمة توضح نهج وغاية ذاك الأتقى الذي يؤتي ماله مرارا وتكرارا بهدف تزكية نفسه، في محاولة مستمرة منه لأن يوقى شح نفسه، فكل ما يفعله لا ينظر به لعوض أو ثناء أو أي نوع من مقابلة الإحسان بمثله بل هو مبتغ بذلك رضوان الله؛ يؤدي ما يؤديه لوجه الله لا ينتظر من غيره جزاء ولا شكورا. وفي هذه الآية جاءت(من نعمة) نكرة في سياق النفي مفيدة للعموم، ليكون نفيا تاما لأيّ مقابل قد يخطر ببال أحد إذ لم يفعل ذلك إلا ابتغاء وجه الله وحده ولم يحركه غير هذا شيء.

الدلالة التربوية لأسلوب القصر.

1. التأكيد سمة أساسية في أسلوب القصر فورود النفي وبعده الاستثناء يؤكد المضمون ويقطع الشك إذ يجلي الحقيقة بالتدريج فيثبت المعنى المراد في نفس السامع، فطريق النفي والإثبات أبلغ في تأكيد المراد[54].

2. مما يفيده القصر هنا تخصيصُ العقوبة بمن يستحقّها، إذ إن نظام العقوبات مبدأ تربوي عظيم في ردع المتجاوزين، ومنع كلّ من تسوّل له نفسه اقتراف المعصية.

3. تقرير قيمة العدل إنصافاً للمظلومين، وشفاءً لصدور المؤمنين.

4. التنبيه على عبادة الإخلاص والحث عليها؛ فعبادة الإخلاص هي روح العبادات وبدونها تعدّ العبادات خواء لا قيمة لها ولا وجود؛ إذ تكون خاوية على ذواتها. والله لا يقبل إلا ما كان له. فكل عمل مهما كان ساميا في نظر المجتمع، ومهما عاد بالنفع على الأفراد والجماعات لن يستفيد منه عامله إلا إن أراد به وجه الله فما كان لله يبقى وما كان لغيره يُمحق.

المطلب الخامس: أسلوب التقديم والتأخير.

من الأساليب البلاغية التي حوتها سورة الليل أسلوب التقديم والتأخير. يقول الجرجاني عن التقديم والتأخير: " باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية. لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة. ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان

إلى مكان." [55] والعناية والاهتمام أصل كل تقديم وقد يوجد في السياقات أسباب أخرى زائدة عليه[56]

ومن مواضع التقديم والتأخير الواردة في سورة الليل:

أ. تقديم الليل على النهار.

بُدئ بالليل قبل النهار خلافا لسورة الشمس لأن سورة الليل نزلت قبل سورة الشمس[57]، وحينها كان الكفر مخيما على الناس إلا من رحم الله، ثم أخذ الإسلام في التجلي كحالة الليل حين يعقبه النهار[58] فتقديم ذكر الليل الذي هو "آية الظلام وسبب الخلط والخبط لما يحدث عنه من الإشكال، أتبعه ذكر النهار الذي يزيل هذا الظلام وانكشاف الأمور، وهذا إشارة لنور التوحيد الذي أنار ظلام الكون السابق عليه"[59].

ب. **تقديم الليل والنهار على الذكر والأنثى:** سبب هذا التقديم أنه "لما ذكر المختلطين معنى – الليل والنهار– لسبقهما في الوجود خدمة للبشر أتبعهما المختلطين حسيا – الذكر والأنثى– "[60].

ج. **تقديم الذكر على الأنثى:** أمّا عن تقديم الذكر على الأنثى فلأنه أسبق في الخَلْق، فلما سبق في الوجود سبق ذكره.

د. **تقديم المعطي على البخيل:** سبب هذا التقديم أنّه لمّا تقدم في سورة الشمس التي قبلها في الترتيب ذكر المزكّي وثمرته لأنه أشرف وأتبعه ذكر المدسّي وشقوته، رتب في هذه السوره على غراره فقدم المعطي لشرفه وعلو منزلته على البخيل[61]

هـ. **تقديم التكذيب على التولي** ﴿الذي كذب وتولى﴾ التكذيب نفسي والإعراض جسدي. وذكر التكذيب قبل التولي لأن التكذيب سبب الاعراض "والتكذيب نقيض التصديق. ولا يأتي التكذيب في الاستعمال القرآني، إلا بالمعنى الديني في التكذيب بالله وآياته وآلائه ورسالاته ورسله، ولقائه، واليوم الآخر. والتولى: الإعراض والإدبار." [62] والتولي "إذا عدّي ب (عن) لفظا أو تقديرا اقتضى معنى الإعراض وترك قربه." [63] وهو هنا تعدى بها تقديرا.

و. **تقديم الجار والمجرور:** ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى**﴾ إن تقديم الجار والمجرور يفيد القصر غالبا، أي: أنّ الهداية الحقة بيد الله وحده وكل هدى سوى هداه ضلال[64] تقدم ذكر الآخرة على الأولى لشرف الآخرة على الدنيا[65] فالآخرة والأولى ملك لله له فيهما الخلق والأمر، وقد جعل الأولى مزرعة للآخرة وبنى على العمل فيها الثواب في تلك، وتقديم الآخرة على الأولى يؤكد أن الأعمال بخواتيمها.

الدلالة التربوية لأسلوب التقديم والتأخير:

إن من أعظم ما يدلُّ عليه أسلوب التقديم والتأخير هو السّعي إلى إدراك خصائص الأشياء وأسرار تميزها لما ينبني على ذلك من وضع الأمور مواضعها، وإنزال الأشياء منازلها، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه،..وبالنظر في أسباب تقديم ما قُدّم في السورة نجد أن التقديم وقع لأسباب مختلفة منها الأسبقية، أو الأفضلية، الشرف، الاهتمام، الاختصاص؛ ولا شك أن إدراك هذه الخصائص والمميزات في الأشياء تدفع المتلقي إلى البحث والدراسة والتعمّق؛ مما يكون له الأثر الكبير في نشر العلم وثقافة العدل، وبثّ روح الدافعية والإيجابيّة في المجتمع في كل مجالاته. من هنا ينبغي أن يحرصَ المربون على إدراك مثل هذه الأمور للعناية بها ولفت الأنظار إليها.

المطلب السادس: أسلوب التهكم.

للخطاب القرآني أساليب شتى تناسب المقام، ومن هذه الأساليب أسلوب التهكم ومفاده " إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب"[66] فالتهكم إخراج للكلام على خلاف مقتضى الحال؛ لأن المقصود هو الاستخفاف بالمخاطب وتقريعه.

وقد جاء هذا الأسلوب في السورة مؤكدا لمحور السورة وهو (الجزاء جنس العمل) في قوله تعالى:﴿ فسنيسره للعسرى﴾ فهذا التعبير" من التهكم والسخرية. والآية فيها وعيد وتهديد للذين لا ينفقون في سبيل الله ولا يوجد تيسير للعسرى وإنما هذا فيه مشاكلة فاليسرى هي العودة إلى الطاعة التي أتى بها أولا فكأنه قال: فسنيسره لأن يعود إلى الإعطاء في سبيل الله وفي العسرى ضد ذلك أي نيسره لأن يعود إلى البخل والامتناع من أداء الحقوق المالية"[67].

ويكون معنى قوله تعالى::﴿ فسنيسره للعسرى﴾ على هذا "سنخذله ولا نوفقه، وسيصطدم في طريقه بكل المعوقات والعراقيل، والتعبير عن هذا المعنى بلفظ " التيسير " مثل التعبير بلفظ " التبشير " في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: 21]، من باب التبكيت والتنكيت"[68] فتيسيره للعسرى يكون بخذلانه جزاء له لتنكبه الصراط المستقيم فهو قد عسّر على الخلق في الدنيا فعسّر الله عليه في الدنيا والآخرة جزاء وفاقا. فقد كان يملك أن ييسر على الخلق ببعض ما آتاه الله من نعم مادية ومعنوية ولكنه أبَى فأسهم في تعقيد الكثير من الجوانب المجتمعية والفكرية والمالية والتعاملية فاستحق عقابا من جنس عمله لذا يسّر الله له كل عسير في الدنيا والآخرة وحرمه التوفيق للخيرات.

الدلالات التربوية لأسلوب التهكم والسخرية:

1. ردع الخصم المعاند، ودفعه إلى الرجوع إلى نفسه كما قال تعالى: ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ [سورة البقرة:15]

2. يدل أسلوب التهكم على المعاملة بالمثل إذا كان ذلك يؤدي إلى تبكيت الخصم العنيد وردعه. وبيان ذلك أن اسلوب التهكم في القرآن عموما هو خروج عن مقتضى الظاهر فهو ياتي من باب المشاكلة اللفظية ليوحي لنا أن الجزاء من جنس العمل. وإنّ العمل بذلك لا يتنافى مع العدالة؛ إذ لكلّ مقام مقال.

3. إن استعمال أسلوب التهكم والسخرية ليس هو الأصل الذي ينبغي أن يُعمل به بل هو واحد من الأساليب التي يستخدمها المربي في الظرف المناسب.

المطلب السابع: أسلوب العطف.

العطف:هو الجمع بين كلمتين أو جملتين بوساطة حرف من حروف العطف[69]، وقد ورد العطف في السورة بأكثر من آية منها: قوله تعالى: ﴿فأمّا من أعطى واتقى * وصدّق بالحسنى﴾ الفاء هنا للتفريع، وأمّا أداة تفيد الشرط والتفصيل معا؛ بمعنى مهما يكن من شيء[70] و"المحتاج للتفصيل هنا هو السعي المذكور، ولكن جعل التفصيل ببيان الساعين بقوله: فأما من أعطى لأن المهم هو اختلاف أحوال الساعين ويلازمهم السعي فإيقاعهم في التفصيل بحسب مساعيهم يساوي إيقاع المساعي في التفصيل، وهذا تفنن من أفانين الكلام الفصيح"[71].

والآية فيها فصل ووصل كذلك، أما وصله فلكونها مرتبطة فيما بينها بواو العطف؛ فالعطاء لا يفيد إن كان بلا تقوى والعطاء قد يتقي به المعطي المنَّ على المعطَى أو أذاه لكنه قد لايفعله تصديقا بوعد الله لذا جاء بآية منفصلة، فجاء تتابع الأفعال لينبه على أن المقبول عند الله والذي سييسر صاحبه لليسرى هو الذي حوى الجانب العملي والقلبي معا.

وجاء العطف في قوله تعالى: ﴿ وأمّا من بخل واستغنى * وكذّب بالحسنى ﴾ أيضا فهذا الساعي في طريق الضلال نتج عنه أفعال باجتماعها معا أودت به للعسرى وهي البخل على الآخرين بما لديه والاستغناء بما عنده والتكذيب بما جاء وعد به، وجاءت كذّب بالحسنى بآية منفصلة للتنبيه أن هذا التكذيب هو الدافع وراء بخله واستغنائه.

العطف بالفاء في قوله تعالى:﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾ فالفاء للتفريع فرّع الإنذار المفصل على الإنذار المجمل وهو إنذار يشمل صنفي الساعين ويجوز أن يكون التفريع معنوي بأنه من ضمن الهدى فمن ضمن هداكم إنذاركم إبلاغا في الهدى، وتنكير نارا للتهويل والتعظيم وصفة هذه النار أنها تلظى أي ملتهبة وهذا لمزيد التحذير والتهويل[72]

الدلالات التربوية لأسلوب العطف:

1. ترتيب النتائج على مقدماتها، والمسبّبَات على أسبابها، وهذا ما يفيده العطف بالفاء التعقيبية أو السببية.

2. إن الوصل بين الجملتين بالواو يفيد التغاير والاشتراك بينهما. ونفيد من هذا أنه ينبغي أن يبحث المربّون عن مواطن الاتفاق ومواطن الافتراق بين الأشياء قصداً للتمييز بينها والكشف عن خصائصها.

3. إنّ الوصل بين الجمل يعطي كلّ جملة استقلاليتها في الحدث والتأثير كما في قوله تعالى: ﴿ فأمّا من أعطى واتقى * وصدّق بالحسنى ﴾ فالتصديق وإن كان داخلا في مفهوم التقوى إلا أنه فصله ليدلّ على أن له استقلالية وتميزا في الجزاء، وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ وأمّا من بخل واستغنى * وكذّب بالحسنى ﴾ ففصل التكذيب ليدلّ على أنّه جريمة مستقلة يعاقب عليها صاحبها.

وفي هذا تنبيه على أهمية الصدق وخطورة الكذب في الآراء والمواقف.

المطلب الثامن: أسلوب النفي.

النفي ضد الإثبات، ويقصد به نقض الفكرة أو إنكارها. وقد جاء أسلوب النفي في السورة في موضعين:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِى عنه ماله إذا تردّى﴾ ففي الآية يجوز أن تكون ما نافية واستفهامية، أي: وأي شيء يغني عنه ماله [73] فإذا كانت (ما) استفهامية فمعنى الاستفهام الإنكار؛ أي: أيُّ شيء يغني عنه ماله إذا هلك[74] وأما إذا كانت (ما) نافية؛ فيكون المعنى على النفي المحض. أي: لا يغني عنه ماله شيئا[75] وكلا المعنيين مراد وهذا من التوسع في المعنى[76]" ثم وبخ هذا الكافر بقوله وَما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ وهو استفهام في معنى النفي أي لا ينفعه ماله الذي بخل به إذا تَرَدَّى أي مات من الردى وهو الهلاك. ويجوز أن يكون من قولهم «تردّى من الجبل» أي تردّى من الحفرة في القبر أو في قعر جهنم"[77].

قوله تعالى: ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربّه الأعلى ﴾

ففي الآية "تأكيد استغراق النفي بحرف الجر (من) في قوله: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ وفي الآية قصر إضافي. أي: وما لأحد من الذين يبذل لهم صدقة ماله "[78].

فالنفي بهذا الأسلوب مفيد للاستغراق، فليس لأحد عنده نعمة ولا بعض نعمة لا مادية ولا معنوية ألبتة

وقد جاءت الآية استثنافاً مقررا " لكونِ إيتائِه للتزكّي خالصاً لوجهِ الله تعالى أي: ليسَ لأحدٍ عنده نعمةٌ من شأنِها أنْ تُجزى وتكافأَ فيقصدَ بإيتاءِ ما يُؤتى مجازاتِها، استثناءٌ منقطعٌ من نعمةٍ، ويجوزُ أن يكونَ مفعولاً لهُ لأنَّ المَعْنى لا يُؤتِي مالَه إلا

ابتغاء وجه ربه لا لمكافأةِ نعمةٍ"[79].

فالمراد بقوله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ "بعض من شمله عموم الذي يؤتي ماله يتزكى، وهذا شبيه بذكر بعض أفراد العام وهو لا يخصص للعموم ولكن هذه لما كانت حالة غير كثيرة في أسباب إيتاء المال تعين أن المراد بها حالة خاصة معروفة، وعنده ظرف مكان وهو مستعمل هنا مجازا في تمكن المعنى من المضاف إليه عنه كتمكن الكائن في المكان القريب، ومن نعمة اسم ما النافية جر بـ (من) الزائدة التي تزاد في النفي لتأكيد النفي، والاستثناء في﴿إلا ابتغاء وجه ربه﴾ منقطع، أي لكن ابتغاء لوجه الله، الابتغاء: الطلب بجد؛ لأنه أبلغ من البغي"[80].

الدلالات التربوية لأسلوب النفي:

1. يوحي أسلوب النفي هنا بالثقة في عدم إغناء المال لصاحبه، وفي هذا دفع للإنسان لمراجعة نفسه في عدم التمسّك بالعَرَض الزائل، وبالشئ الفاني. وأن عليه أن يتمسّك بما يغنيه في الدنيا والآخرة وهو الدين الحق والعمل الصالح بما فيه من الإنفاق ومساعدة الناس.

2. يدلُّ أسلوب النفي علىٍ أن أهم الأسباب الموصلة إلى مرضاة الله هي التجرد الكامل لله وإخلاص النية له، والتوجه بالأعمال كلها إليه.

المطلب التاسع: أسلوب التعريف والتنكير.

التعريف والتنكير من أساليب العربية الأصيلة، فالتعريف يدل دلالة أصيلة على المقصود، ويجعله مميزا عن غيره، وهذا ما لا يحققه التنكير الذي يعطي نوع إبهام فضلا عما قد يدل عليه من التعظيم أو التكثير أو التحقير.

التعريف بلام التعريف في قوله تعالى: (الأتقى والأشقى) أفاد التعريف فيهما الإشارة إلى أن كل منهما مستغرق في الوصف متمكن منه دون غيره، فلا أحد أتقى من هذا الموصوف بذلك، ولا أحد أشقى من هذا الموصوف بذلك.

التعريف بصلة الموصول التي تفيد بيان علة الحكم: وذلك في قوله تعالى: ﴿لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذّب وتولّى﴾ وقوله تعالى: وسيجنّبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكّى﴾.

جاء وصف الأشقى بصلة الموصول التي تحوي وصفين التكذيب والإعراض فلم يكتف بالأمر القلبي بل تعداه للفعل فأعرض عن الاستجابة لأمر الله.

أما في وصف الأتقى فقد ذكر صفة واحدة الذي يؤتي ماله يتزكى لأن هذا الإيتاء ضمنا هو أثر من آثار التصديق، وأيضا ينبهنا أن الأعمال القلبية إذا لم يكن لها أثر على الجوارح فلا قيمة لها، وأنّ هذا الإيتاء للمال غايته أن يزكي نفسه مرارا وتكرارا فلا يضمن نفسه فقد يمسي كافرا ويصبح مؤمنا والعكس والقلوب تتقلب لذا هذا الأتقى حاز هذه المنزلة لأنه جاهد نفسه عدة مرات وباستمرار وهذا واضح من التعبير بالمضارع.

التنكير: (نارا) وتنكير نارا للتهويل والتعظيم وصفة هذه النار أنها تلظى أي ملتهبة وهذا لمزيد التحذير والتهويل[81]

الدلالات التربوية لأسلوب التعريف والتنكير.

1. يهدف التعريف إلى التحديد وبيان الخصوصية وهو مقام يختلف عن مقام التنكير الذي يهدف إلى الشيوع وعدم التخصيص.

2. في التعريف بالاسم الموصول تفسير لعلة الحكم وإيضاح لها؛ ولا شكّ أنّ بيان علة الحكم وحكمة تشريعه للمتلقي تجعله أكثر قبولاً له.

3. يحقق التنكير هدفاً تربويا عظيماً ترغيباً وترهيباً؛ إذ ترك الجزاء دون تحديد يحمل دلالات على التعظيم أو التكثير أو التنويع أو التهويل فيكون لهذا أثراً كبيرا في نفسية المتلقي تدفعه للعمل بما يحقق له سعادته.

المطلب العاشر: أسلوب الشرط.

ومن الأساليب الواردة في سورة الليل أسلوب الشرط وهو: "إلزام الشي ء والتزامه، نقل في الاصطلاح إلى تعليق حصول مضمون جملة بحصول أخرى "[82] جاء أسلوب الشرط في:

في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أعطى واتقى * وَصَدَّقَ بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وكذّب بالحسنى * فسنيسّره للعسرى ﴾ في هذه الآيات "تفصيلٌ لتلك المساعِي المشتّتةِ، وتبيينٌ لأحكامِها.

أي: فأمَّا من أعطَى حقوقَ مالِه واتقى محارمَ الله تعالى التي نهىَ عنها وصدَّق بالخصلةِ الحُسْنى وهي الإيمانُ أو بالكلمةِ الحُسْنى وهي كلمةُ التوحيدِ أو بالملةِ الحُسْنى وهي ملةُ الإسلامُ أو بالمثوبةِ الحُسْنى وهي الجنة فسنهيئُه للخصلةِ التي تؤدِي إلى يُسرٍ وراحةٍ كدخولِ الجنةِ. ﴿**وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وكذّب بالحسنى * فسنيسّره للعسرى**﴾ فعطل قوة الإرادة والإعطاء عن فعل ما أمر به {اسْتَغْنَى} بترك التقوى عن ربه فعطل قوة الإنكفاف والترك عن فعل ما نهى عنه {وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} فعطل قوة العلم والشعور عن التصديق بالإيمان وجزائه {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} والتيسير للعسرى يكون بأمرين أحدهما أن يحول بينه وبين أسباب الخير فيجري الشر على قلبه ونيته ولسانه وجوارحه والثاني أن يحول بينه وبين الجزاء الأيسر كما حال بينه وبين أسبابه"[83] أما حرف شرط وتوكيد وتفصيل فالأمر الذي يقبل التفصيل لابد فيه من الاتيان بأمّا وتكريرها لبيان التفصيل.

الدلالات التربوية لأسلوب الشرط:

1. بيان أنّ سعي البشر مهما تفرق وتشتت فإنه ينبثق من فكرتين أساسيتين التزكية والتدسية وينبثق عنهما في المجتمع ظاهرتان أساسيتان روح البذل والشح.

2. أنّ أسلوب الشرط يمثل قانونا وسنة(معادلة)، فمن التزم بفعل الشرط حصّل جوابه. فمن أقام حّقَّ الفعل والتزم أداءه فلا بدّ أن يُحَقِّق النتائج وتستجيبَ له الأسباب. ففي هذا الأسلوب يتمثّل صدق الوعد وصدق الجزاء وأن الإنسان إذا أدّى ما عليه فلا بدّ أن ينال ما يستحق ﴿جزاء وفاقا﴾ [سورة النبأ:26]هذه هي سنّة الله في الكون والحياة.

المطلب الحادي عشر: أسلوب التفضيل

صيغة التفضيل تدل على أن شيئا فاق غيره بنسبة الصفة، وقد ورد اسم التفضيل في سورة الليل في المفردات (الأشقى، الأتقى، الأعلى) جاءت كلمتا الأشقى والأتقى معرفتان بأل, وعدم الإضافة فيهما يطلقهما من كل قيد، فلا مجال لمفاضلة بين أي شقي، وهذا الأشقى[84] وبين أيّ تقي وهذا الأتقى.

الأشقى بمعنى الشقي وهو الكافر، والأتقى بمعنى التقي وهو المؤمن، لأنه لا يختص بالصّلي أشقى الأشقياء، ولا يختصّ بالنجاة أتقى الأتقياء، ولا يقال إنه أراد نارا مخصوصة بالأشقى، لأن هذه النار نفسها هي التي يجنبها الأتقى فلأن يجنب غيرها من باب أولى.

(الْأَتْقَى) المبالغ في تقواه المتقى الكفر ودواعيه المشرّب بالإيمان ومراميه ﴿الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ﴾ للمساكين طلبا لما عند الله من الثواب في الآخرة { يَتَزَكَّى } يطهر نفسه من دون الكفر فيلقى الله تعالى طاهرا من شوائبه، خاليا من الرياء والسمعة."[85]

أما كلمة (الأعلى): فاختيارها بهذه الصيغة؛ لأنه لم يرد علوا في الأرض بل كان طموحه فوق كل الآمال الدنيوية كان يريد وجه ربه الأعلى من كل شيء.

الدلالة التربوية لاسم التفضيل:

1. التعبير بصيغة التفضيل؛ لأن الصيغة تكشف عن مدى حرص كل فريق على التمايز والتباين عن الفريق الآخر، كما تشير إلى التفاوت في الفريق الواحد كذلك.

2. في التعبير باسم التفضيل لفت نظر لتصحيح المفاهيم؛ فليس الشقاء سوء الحظ ولا قلة المال ولا تعثر الحياة بل هو البعد عن منهج الله والانحراف عن الصراط المستقيم. ثم جاء بهذه الصيغة للدلالة على أنه الوحيد المتمكن من هذا الوصف فكأنه الشقي دون سائر البشر.

3. يدعو التعبير باسم التفضيل {الأتقى – الأعلى} إلى أن تكون همّة الإنسان عالية، وطموحاته سامية فلا يرضى بالدون، ولا يقنع بما دون النجوم فيحققُ بذلك التميّزَ والتفوق كما قال تعالى:(ليبلوكم أيكم أحسن عملا)

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نجملها فيما يأتي:

1. تآزر جميع الأساليب البيانية في السورة لخدمة مقصدها
2. توافق الأساليب البيانية في السورة على تحقيق مقصد العبودية والتوحيد
3. للأساليب البيانية دلالات متنوعة من أهمها الدلالة التربوية
4. إن الأساليب البيانية تتفاوت في دلالاتها التربوية تبعا للمقصد الذي تهدف السورة لتحقيقه فنجد في بعض السور غلبة لأسلوب على آخر وما ذلك إلا انسجاماً وتناسقا مع مقصدها وأهدافها.
5. إن الأسلوب الغالب على سورة الليل هو التقابل

جاءت الدلالات التربوية في الأساليب البيانية محفّزة على العمل الإيجابي الذي يحقق للإنسان النجاة في الدنيا والآخرة.

الهوامش

(1) محمد إبراهيم شادي، دور البلاغة في تأدية الأغراض الدينية ص 7–8.

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص455 وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص416، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص333.

(3) ينظر: الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي، ج8/ص366 والشوكاني، فتح القدير، ج5–ص550.

(4) ينظر: البخاري، صحيح، كتاب التفسير:عنوان قبل حديث 4943، والحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير ج2، ص571 والترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة والليل إذا يغشى ج5– ص440. ذكر الأسماء الثلاثة كل من: أسماء سور القرآن وفضائلها– د منيرة الدوسري، ص555–557، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30– ص377.

(5) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن، ص276، والنيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج6، ص510،

الخطيب عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، ج16،ص1589.

(6) ينظر: ملا حويش، بيان المعاني، ج1، ص138، ذكر ابن عطية وابن عاشور أن عدد آياتها عشرون مع أنهما ذكرا خلال التفسير أنها واحد وعشرون آية ولعله سبق قلم. ينظر: المحرر الوجيز ج5، ص490، التحرير والتنوير ج30، ص333.

(7) للاطّلاع على هذه الروايات والحكم عليها ينظر، الهلالي، سليم، وآل نصر، محمد موسى، الاستيعاب في بيان الأسباب، ج3، ص517 وما بعدها.

(8) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص407.

(9) الرازي، مفاتح الغيب، ج31، ص181.

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج30، ص391.

(11) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص112–113.

(12) تعقّب الشيخ عبد الوهاب غزلان كلام السيوطي السابق، وبيّن بطلانه حاملا الآية على عمومها كما هو رأي الجمهور. قال: ولكن كون الآية نزلت في أبي بكر –رضي الله عنه–لا يقتضي أن أل (في الأتقى) للعهد، وأنه لا يتناول إلا معهودا معيّناً وهو من نزلت فيه الآية، وإلا لزم ذلك في كلّ آية نزيت على سبب خاص وعبّر فيها عمّن نزلت فيه بلفظ مقترن بأل أو باسم موصول؛ فإن الموصول حكمه حكم المعرّف باللام يجري فيه من وجوه الاستعمال ما يجري في المعرف باللام.فكما يشار باللام إلى معهود معيّن يشار بمفهوم الصلة إلى معهود معيّن أيضا فيكون الموصول في هذه الحالة خاصا لا عاما وعلى ذلك تكون جميع الآيات التي نزلت على أسباب خاصة وعُبّر فيها عن من نزلت فيه بلفظ مقترن بأل كما هنا أو باسم موصول كما في آيات اللعان والظهار خاصة لا عامة ولا قائل بهذا سوى القائلين بخصوص السبب وقد تقدم بطلان قولهم.

وحيث إن نزول هذه الآية في معيّن لا يصلح قرينة على أن أل في الأتقى عهدية، وأن المراد به معهود معيّن تعيّن أن تكون جنسية، فيكون اللفظ عامّا متناولاً لمن نزلت فيه، ولكلّ من هو على مثل صفته. وهذا هو ما قاله غيرُ واحد من المفسرين في هذا اللفظ، وفي لفظ الأشقى المذكور قبله سواء جُعِل كلّ منهما أفعل تفضيل أو جعلا بمعنى الشقي والتّقي، عبد الوهاب غزلان، البيان في مباحث من علوم القرآن، ص123–124.

(13) مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي، ج9، ص169، والرواية أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره وابن كثير والواحدي في الوسيط وأسباب النزول من طريق حفص بن عمر العدني، وهو إسناد ضعيف لأن فيه حفص الضعيف وقال ابن كثير: رواه ابن أبي حاتم وهو غريب جدا.

ورواه السيوطي في الدر المنثور بسند ضعيف أي أن جميع طرقه ضعيفة. ينظر: الهلالي، سليم، وآل نصر موسى، الاستيعاب في بيان الأسباب، ج3، ص516

(14) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص490.

(15) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن, ج1, ص62.

(16) فضل عباس، إتقان البرهان، ج1 –ص406.

(17) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30–ص334.

(18) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، ج30، ص170.

(19) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج22، ص85–86 والآلوسي، روح المعاني، ج15 –ص365 والسامرائي، فاضل، التناسب بين السور، ص 179.

(20) البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج3–ص198.

(21) الميداني حبنكه، معارج التفكر ودقائق التدبر ج2، ص486.

(22) محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص317.

(23) سامي عطا، أسلوب القسم الظاهر في القرآن بلاغته وأغراضه، ص37–40.

(24) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص56.

(25) بنت الشاطيء عائشة، التفسير البياني، ج2–ص10.

(26) القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن–ص302.

(27) أحمد مصطفى نصير، دلالات تربوية على سورة الليل، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية /0/63890 http://www.alukah.net/sharia/

(28) محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص324.

(29) سامي عطا، أسلوب القسم الظاهر في القرآن بلاغته وأغراضه، ص27–30.

(30) البغا، مصطفى وميستو محي الدين، الواضح في علوم القرآن، ص210.

(31) سامي عطا، أسلوب القسم الظاهر في القرآن بلاغته وأغراضه، ص35.

(32) الناصري، محمد مكي، التيسير في أحاديث التفسير، ج6–ص432.

(33) السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، ج1–ص146.

(34) الرازي، التفسير الكبير، ج31، ص185.

(35) عماري عز الدين، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية، ص12.

(36) الرازي، التفسير الكبير، ج31–ص185.

(37) أبو زيد أحمد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، ص141.

(38) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن–127–128.

(39) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج24–ص471.

(40) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج7–ص22.

(41) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30–ص382.

(42) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي: باب التواضع, حديث 6502.

(43) بنت الشاطئ، التفسير البياني، –ج1–ص36.

(44) يونس عبد مرزوك، التقابل اللفظي في القرآن دراسة دلالية، ص6.

(45) المرجع السابق، ص7.
(46) السعيد عبد المجيد النوتي، التقابل المعجز في سورة الليل، ص12.
(47) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص42.
(48) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص80.
(49) بنت الشاطئ، التفسير البياني، ج2، ص100.
(50) الرازي، التفسير الكبير، ج31، ص183.
(51) أبو حيّان، البحر المحيط، ج10، ص493.
(52) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص56.
(53) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 134.
(54) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص31.
(55) عبد الرحيم الهبيل، تجليات الجمال في أسلوب الحصر، ص976.
(56) سامي عطا، التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم بلاغته ودلالته، ص424.
(57) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص378.
(58) المرجع السابق.
(59) المسيري، منيرة، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ص702.
(60) المرجع السابق
(61) المرجع السابق
(62) بنت الشاطئ، التفسير البياني، ج2، ص115.
(63) الراغب، المفردات، ص886.
(64) السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، ج1، ص153.
(65) المسيري، منيرة، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ص702.
(66) العلوي، يحيى، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، ص91.
(67) يسرى ناصر غازي، بحث سورة الليل دراسة تحليلية، ص290.
(68) الناصري، محمد مكي، التيسير في أحاديث التفسير، ج6، ص432.
(69) محمد عيد، النحو المصفّى، ص608.
(70) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج30، ص381.
(71) المرجع السابق
(72) المرجع السابق، ج30، ص389..
(73) أبو حيان، البحر المحيط ج8، ص363.
(74) الزمخشري، الكشاف ج4، ص762.
(75) السمين الحلبي، الدر المصون، ج11، ص29.
(76) السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1، ص149.
(77) النيسابوري، غرائب القرآن ج6، ص511.
(78) الميداني حبنكه، معارج التفكر ودقائق التدبر، ج1، ص508.
(79) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج9، ص167–168، وينظر: الفراء، معاني القرآن، ج3، ص272.
(80) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص391.
(81) المرجع السابق، ج30، ص389.
(82) التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص1740.
(83) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن،، ص62.
(84) بنت الشاطئ، التفسير البياني، ج1، ص115.
(85) ملا حويش، بيان المعاني، ج1، ص141.

المصادر والمراجع

الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د.مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407.

البغا، مصطفى، ومستو محي الدين، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2، 1418.

البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى" مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1408.

البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415.

بنت الشاطي، عائشة، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7.

الترمذي محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمود شاكر "أبو فهر"، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413.

الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411.

أبو حيان، محمد بن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420.

الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285هـ.

الخطيب عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.

الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو، البيان في عد آي القرآن،

تحقيق: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1414.
الدوسري منيرة ناصر، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، ط1، 1426.
الرازي، مفاتح الغيب "التفسير الكبير"، دار إحياء التراث، بيروت، ط3، 1420.
الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي، بيروت، 1407.
أبو زيد، أحمد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.
السامرائي فاضل، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، دار ابن الجوزي، ط1، 1432.
السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، دار الفكر، الأردن، ط2، 1434.
سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه، جامعة آل البيت، (بحث منشور).
سامي عطا حسن، التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم بلاغته ودلالته، جامعة آل البيت، المفرق، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، 2013 (بحث منشور).
أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، بيروت.
السعيد عبد المجيد النوتي، التقابل المعجز في سورة الليل، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. (بحث منشور).
السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
سيد قطب، التصوير الفني في القرآن دار الشروق، بيروت، ط 9، 2000.
السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 1427.
الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي "عناية القاضي وكفاية الراضي دار صادر، بيروت.
الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420.
ابن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" الدار التونسية، تونس، 1984.
عبد الرحيم محمد الهبيل، تجليات الجمال في أسلوب القصر، د.، جامعة القدس المفتوحة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، ص 990-973، يونيو 2011 (بحث منشور).
عبد الوهاب عبد المجيد غزلان، البيان في مباحث من علوم القرآن، مطبعة دار التأليف، القاهرة
ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422.
عماري عز الدين، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2009، 2010، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، (رسالة ماجستير).
الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، ط1.
فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، عمّان، ط2، 1430.
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1946م.
القطان، مناع، مباحث في علو القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421.
ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر.
ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419.
محمد إبراهيم شادي، دور البلاغة في تأدية الأغراض الدينية مع التطبيق على سورة الملك، ط1، 1991م
محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2، 1419.
محمد عيد، النحو المصفّى، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م.
المسيري، منيرة، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426.
مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، الشارقة، ط1، 1431.
ملا حويش آل غازي، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، 1382.
الميداني حبنكة معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط 1، 1420.
الناصري محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405.
نصير، أحمد مصطفى، دلالات تربوية على سورة الليل، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية /0/63890 ./http://www.alukah.net/sharia
النيسابوري القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416.
الهلالي، سليم، آل نصر، محمد موسى، الاستيعاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي، ط1، 1425هـ.
يسرى ناصر غازي، سورة الليل دراسة تحليلية، المجامعة المستنصرية، كلية العلوم الإنسانية، مجلة الأستاذ، العدد 205، المجلد الأول 1434، (بحث منشور).
يونس عبد مرزوك، التقابل اللفظي في القرآن دراسة دلالية، (بحث منشور على الشبكة العنكبوتية دون ذكر لبيانات النشر).

Linguistics Styles and its Educational Significance in Surat Al-Lail

Salam J. Al-Omari, Mohammad R. Al-Hawari*

ABSTRACT

This research is based on studying the Linguistic methods and showing the educational significance which are contained in surat Al-Lail, that's by linking between linguistic Miracles and educational values, and combining linguistics and pedagogy, in an attempt to enrich the language lesson on the one hand, and showing the religious and educational purposes that can be tapped on the other hand. The study concluded to a number of important results: the synergy of all linguistic methods in Surat al-lail to serve its purpose. The consensus of all linguistic styles in Surat al-lail on the achievement of the purposes of slavery and uniformity. The educational significance in linguistic styles were stimulating the positive works which make humans survive in this world and the hereafter.

Keywords: Surat Al-Lail, Linguistics styles, Educational Significance.

* Faculty of Sharia, Yarmouk University, Jordan. Received on 23/8/2016 and Accepted for Publication on 5/11/2016.